تقرير الأمريكي انسحاب الدور الأمريكي أقليميا وسوريا

مظاهره, أسبابه, خدياته, والأفق الحتملة

مركز بحوث للدراسات 2016 مركز بحوث

Bhooth Centre for Studies

هدف التقرير:

محاولة معرفة الموقف الحقيقي للسياسة الأمريكية في المنطقة، و تحليل المواقف السياسية التي تعطينا الجواب الأقرب إلى الحقيقة رغم صعوبة هذا و تعذره نظراً لزئبقية هذه المواقف و قلة شفافيتها في أغلب الأحيان.

المقدمة:

يتناول هذا التقرير قضية متداولة بين الباحثين و المحللين السياسيين و هي قضية الانسحاب الأمريكي من منطقة الشرق الأوسط، و يستدلون عليها بالتغير الكبير في المواقف والسياسات الأمريكية خصوصاً العسكرية منها في منطقة الشرق الأوسط، وفي القضية السورية تحديداً، و ستحاول الباحثة من خلال هذا التقرير طرح فرضية الانسحاب و مناقشتها و الإجابة على سؤال: هل فعلاً أمريكا انسحبت من منطقة الشرق الأوسط؟ و ما هو شكل هذا الانسحاب؟

مظاهر انسحاب الدور الأمريكي اقليمياً وسورياً:

أولا: الانسحاب من العراق

إن أول مَلمَح يُعطَى للمتابع للشَّأن الإقليمي بتغيُّر السياسة الأمريكية في المنطقة، هو إعلان أمريكا عن سحب قوَّاتها من العراق بعد احتلال عسكري دام قُرابة تسعة أعوام، منذ بداية الحرب التي شنها (جورج بوش الابن) على العراق، ووعده بنصر سربع، أسدل خلفه (باراك أوباما) السِّتار على تلك الحرب راضياً بالقليل الذي أمكنه تحقيقه من حرب كلفت الغالي والنفيس لتظهر للعالم أجمع القدرات المحدودة للقوة الأمريكية، فقد كان الهدف الحقيقي لعملية حربة العراق التي اتخذت تسمية (الغزو الأمريكي)، هو أن تظهر الولايات المتحدة لعالم ما بعد هجمات سبتمبر، أن القوة العسكرية الأمريكية هي التي ستحدد النغمة التي سيسير التاريخ على هداها، لكن أتت الرباح في العراق بما لم يشته بوش، كما يقول البروفيسور (باكيفتش) الذي خدم في حرب فيتنام برُتبة عقيد في الجيش الأمريكي، وكانت تلك الحرب قد أثبتت أنه رغم أنه لا توجد قوة عسكرية في العالم تفوق قوة الولايات المتحدة فإن تلك القوة لا يمكن الاعتماد عليها وحدها في تحقيق النصر، كما أن الانسحاب الأمريكي من العراق يشكِّل نهاية لفِكرة الهيمنة الأمريكية اعتماداً على النصر، كما أن الانسحاب وضع أول بذور الشكّ بالقوة الأمريكية الطاغية، والذي زاد صورتها المتزازا أنه أصبح انطباعاً مرسخاً أن القاعدة هي من هزمت أمريكا في العراق و مرغت أنفها في التراب.

ثانيا: تعاملها الضعيف مع قضايا الربيع العربي بشكل عام وعدم بروز الدور الأمريكي بالواجهة، حيث ظلّت مواقف أمريكا مقتصرة على التصريحات الكلامية، وحتى في حالة ليبيا كان التدخل العسكري الأمريكي دوراً مساعداً ومسانداً للدور الفرنسي الذي اتخذ دور القيادة والتوجيه، هذه المواقف التي بدت أنها مختلفة تماماً عن الدور الأمريكي السابق في عهد (بوش الابن) ومستغربة من دولة القطب الأوحد في العالم، مما دفع المحللين والسياسيين إلى اتهام

⁽۱) مجد ماضي .واشنطن - http://www.swissinfo.ch/ara/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B3%D8%AD%D8%A7%D8%A8

[%]D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A-%D9%85%D9%86-

[%]D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82--%D9%87%D8%B2%D9%8A%D9%85%D8%A9-

[%]D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%AC%D9%8A%D8%A9-

[%]D9%88%D9%86%D9%87%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D9%87%D9%8A%D9%85%D9%86%D8%A9-%D9%82%D9%88%D8%A9-%D9%888%D9%85%D9%95%D

أمريكا بالعجز والتقاعس عن مسؤولياتها في المنطقة، تقول الكاتبة نجاح الإبراهيم أن أمريكا "لا تملك القدرة على حل المشاكل أمريكا في المنطقة والتى تتضخم يوماً بعد يوم، فهي لا تستطيع إيقاف الحرب الأهلية في سوريا، والأهم إنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ولا أن توقف القمع الذي يقوم به الجيش المصري ضد المعارضين السياسيين، أو منع الكابوس الطائفي الدموي في العراق من التمدد، لذا يجب على صناع السياسة في أمريكا أن يعترفوا أنهم فقدوا الشرق الأوسط بفقدانهم السيطرة، فأمريكا القوة العظمى الوحيدة في العالم تقف عاجزة أمام هذا التحول ولا تستطيع أن تعالج ما يحصل.

ثالثا: خفوت الدور الأمريكي في القضية الفلسطينية، فلم نعد نرى ذلك التدخل السابق والرعاية الحثيثة لمصالح اسرائيل عن قرب وسعها إلى حلّ مشاكِلها مع الفلسطينيين، وقد فشلت فشلاً ذريعاً في حل المشاكل العالِقة بين إسرائيل والعرب وفي القضية الفلسطينية تحديداً.

ودلَّلَ على هذا الفشل اندلاع الانتفاضة الثانية عام ٢٠٠٠م، والتي استمرت إلى ٢٠٠٥م، وكانت من أعنف المواجهات بين إسرائيل والفلسطنينين في التاريخ الحديث، وحطَّم أركان عملية السلام وظهر تضاؤُل تأثير الأمريكان على كلا الطرفين (٦)، لقد بدت إسرائيل هي التي تدبر أمرها في المنطقة دون مساعدة أمريكية تُذكر.

http://arabpostonline.com/2013-08-13-12-18-13/4731-%D8%AF%D9%84%D8%A7%D8%A6%D9%84-(Y)

[%]D8%AA%D9%86%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D8%B6%D8%B9%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D9%88%D8%B0-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82-r%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B3%D8%B7.html#sthash.Y5gZj771.dpuf

http://arabpostonline.com/2013-08-13-12-18-13/4731-%D8%AF%D9%84%D8%A7%D8%A6%D9%84-(**)

[%]D8%AA%D9%86%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D8%B6%D8%B9%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D9%88%D8%B0-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B3%D8%B7.html#sthash.Y5gZj771.dpuf

رابعا: عدم قدرتها على السيطرة على تمدد داعش واكتفائها بتشكيل تحالف أُمَى ضدّه، وهي فقط تحاول احتواء الأزمة من خلال الضَّربات الجوبة ضد مواقع داعش، وهو ما يتَّفق عليه الخبراء بأنه إجراء عبثى ولا يغير من الوضع على الإطلاق (٤)، ولتدارُك عجزها في مواجهة داعش أخذت تتنصَّل من مسؤولياتها وتعزف على نَعْمة أن داعش هي بسبب

الإسلام السُنِّي في المنطقة ونتيجةً لتراخِي الدول العربية في التعامُل معه، وهذا ما أثار حفيظة حُلفاء أمربكا من العرب، إذ أن أمريكا تتعامل مع ملف الإرهاب على أن أسبابه من داخل المنطقة لا ظاهرة عالمية لها أسبابها في السياسات الغربية ذاتها (٥)، وموضوع داعش وعدم قُدرة أمربكا في السيطرة عليه رغم الحلف الذي شكلته لكي تقضي عليه أمر محيِّر فعلاً وهو لا يخرج عن أمرين اثنين:

الأول: هو أن أمربكا غير مستعجلة في القضاء على داعش وذلك لعدة أسباب أهمها: إطالة عمر النظام السوري

واستمرار الفوضى، ولإضعاف قدرات كل الأطراف بما فها النظام وايران والمعارضة والمقاتلين الجهاديين.

الثاني: هو أن أمريكا عاجزة فعلاً عن القضاء على هذا التنظيم المسلح، والذي يستخدم أساليب غير تقليدية في القتال والانتشار، وإن الخطط والاستراتيجيات الأمربكية لم تنجح في التعامل

و من خلال الاستقراء والأدلة الكثيرة، والتي تدل على أن أمريكا تستطيع القضاء على داعش لو أنها أرادت، اتضح للباحثة أن أمريكا غير جادَّة في هذا الموضوع، لأن خطر داعش مازال محصوراً في سوريا والعراق ومُسيطر عليه ولم تُمس خطوطها الحمراء بعد، وهي تستخدمها في لعبة الاستنزاف التي تلعبها في سوريا والعراق.

[:] http://arabpostonline.com/2013-08-13-12-18-13/4731-%D8%AF%D9%84%D8%A7%D8%A6%D9%84-(£)

http://omandaily.om/?p=302187(o)

خامسا: الاتفاق النووي الايراني وانسحابها خليجياً

لقد كان الاتفاق النووي الأمريكي الايراني كارثة وواقعة كبيرة في نظر الدول الخليجية، فقد حققت ايران انتصاراً كبيراً استطاعت به أن تخرج من أزمة الحصار الاقتصادي، وأن تسلم بمنشآتها النووية دون تدمير أيضاً وأن تحتفظ بحقها في برامجها النووية السلمية، إضافة إلى كل قدراتها العسكرية والصاروخية، والتي كانت إسرائيل تدفع في سبيل حرمانها منها وادخالها ضمن المفاوضات.

إذاً قد تحررت كل القدرات الايرانية ولم تحرمها المفاوضات فعلياً إلا من القنبلة النووية، التي هي بالأساس ومن الناحية العملية لا تستطيع استخدامها في المنطقة، ولا نتوقع أنها كانت تخطط لاستخدامها لو أنها استطاعت، ولكن أهم نتيجة وأخطرها على دول المنطقة أن أمربكا بعد الاتفاق غيرت تعاملها واستراتيجيتها بالمنطقة، وخاصة مع دول الخليج، وقد وضح هذا جلياً في حوار أجراه أوباما مع الصحفي الأمريكي البارز توماس فريدمان يوم السبت (٢٠١٥/٤/٤)، ونشرته صحيفة نيوبورك تايمز أن الرئيس الأمربكي (باراك أوباما) استبعد أن تكون إيران مصدراً للتهديد بالنسبة للسعودية والدول العربية الخليجية الأخرى، وقال: إنه يعتقد أن "أكبر التهديدات التي يواجهها حلفاء واشنطن من العرب السنة قد لا تكون من جهة إيران، وإنما من الاستياء داخل بلدانهم " (٦)، وقد قال هذا أوباما متناسياً خطر التدخلات الإيرانية في كل بلدان المنطقة، وهي تدخُّلات أحدثت فِتَناً وحُروباً كبرى في كل من اليَمن والسعودية والعراق ولبنان، فخطر التهديد الايراني يتمثل في أنه ينفذ إلى عُمق البُنيَة الداخلية للشعوب الإسلامية ويحدث شُروخاً كبيرة بها، ويهدد بالهَيمنة عليها من الداخل، كما أن هذا الكلام من رئيس دولة أمريكا الحليف الأكبر لدول الخليج يعطى انطباعاً لديهم أن أمريكا تتخلى عن التزاماتها وتدير ظهرها لهم وتدعهم وجهاً لوجه في مواجهة الوَحْش الشِّيعي، يقول (كولن دوك) أستاذ الشؤون الدولية بجامعة (جورج مايسن) الأمربكية، أن (عقيدة أوباما) أحدثت تراجعاً في الدور والصورة الأمربكية في منطقة الشرق الأوسط، وفقدت حلفاءها في المنطقة الثقة بها وبتعهداتها بحمايتهم (١١) والذي يتضح من خلال استراتيجية أمربكا الجديدة في الخليج تحديداً، أنها بعد الاتفاق النووي أدخلت

http://www.wahdaislamyia.org/issues/163/mhakim.htm (٦)

⁽٧) المصدر نفسه

إيران ضمن شبكة توازناتها في المنطقة، على حساب العرب والدول الخليجية، وهذا يعني أن ايران سيكون لها كلمتها في كل ما يجري في المنطقة من تفاهمات، وخاصة في القضية السورية، وباعتقادي فأن هذا المكسب هو من أهم ما حققته إيران من الاتفاق النووي والتي يمكِّن لها أن تستفيد منه وتستثمره بشكل جيّد، ولكن هذا يظل متوقفاً على مدى التزام إيران على النهج الذي حددته لها أمريكا في المنطقة، وخاصة علاقتها بإسرائيل وعدم ازعاجها و المساس بمصالحها.

سادسا: سكوتها على التدخل الروسي في سوريا، و تسليمها ملف القضية السورية لروسيا، فمنذ بدء الثورة السورية كان الموقف الروسي هو العامل الحاسم في مساندة النظام إعلامياً و عسكرياً، بينما اكتفى الجانب الأمريكي بالجانب الإعلامي المراوغ والمتذبذب، فقد بدت روسيا هي صاحبة القول والفعل في القضية السورية، مع سكوت أمريكي واضح، و قد بدى هذا السكوت مستغرباً جداً مع التدخل العسكري المباشر للقوات الروسية في سوريا في ٢٠١٥م، وهي ردة فعل عملية غير التصريحات الاعلامية الباهتة للخارجية الأمريكية عن استنكار التدخل، وهذا الموقف أعطى الانطباع الأكبر عن تراجع الدور الأمريكي في المنطقة، وتسليمه مفاتيحها للروس، لكن ما وضح بعدها أن هناك شبه اتفاق بين روسيا وأمربكا فيما يخص سوريا اليوم، وهما يتلاقيان في كثير من النقاط وأن الموقف الأمريكي اليوم يميل إلى إمكانية التفاهم مع النظام القائم بتعديل سلوكه وخفض قدراته العسكرية (٨)، و هناك الكثير من الباحثين و المحللين أرجعوا هذا التراجع الأمربكي لحساب الروس في سوريا إلى استراتيجية أمربكية، تهدف إلى جعل الروس ينفذوها بدلاً عنهم، وكما قال (مجد مختار الشنقيطي): "ما نراه اليوم من تدخل روسي في سوريا هو تحقيق لأهداف أميركية بعضلات روسية، فالأميركيون بما ورثوه من خِبرات الاستعمار الأوربي للمنطقة وباطلاعهم على دواخلها أوْعَى من الروس باللُّعبة الاستراتيجية في سوريا، وليس سراً أن الأميركيون مسرورون بالتدخل الروسي، وبرونه فرصة للكفكفة من عنجهية (بوتين) (٩)، و هذا ما يمكن أن نعتبره ضمن الاستراتيجية الأمربكية في التدخل عن بعد، "فالمنطقة العربية -من وجهة النظر الأميركية- فها فائض من النشر وفائض من التدين الإسلامي يجب تقليصه بأي وسيلة، والثورة السورية مَصْهرةٌ معنية باستنزاف كل الأطراف غير المرغوب فها من الأعداء والحلفاء، من السلفية الجهادية السُنية إلى الميليشْيَات الشيعية، ومن إيران إلى تركيا، ومن دول الخليج إلى

⁽۸)مركز دراسات الشرق الأوسط- الأردن http://www.mesc.com.jo/Activities/Act_Saloon

⁽٩) محد مختار الشنقيطي – الجزيرة نت -/15/9/30/ http://www.aljazeera.net/news/survey

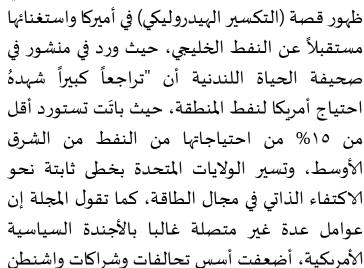
روسيا، لكن روسيا كانت خارج دائرة هذا الاستنزاف، وليس من المبالغة القول إن جريمة أميركا في حق السوريين لا تقل فظاعة عن جريمة روسيا، لأن أميركا هي التي منعتهم السلاح النوعي والمنطقة الآمنة، فقضت على ثورتهم بالتحول إلى مذبحة مفتوحة (١٠)، وستنتظر أمريكا بعد انتهاء المحرقة لحصد الغنائم.

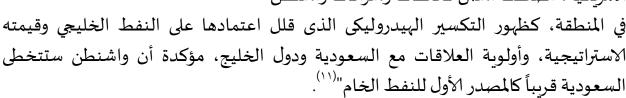
أمريكا بين أسباب الانسحاب و ضرورات الوجود :

إذا اعتبرنا أن الانسحاب الأمريكي من المنطقة هو انسحاباً حقيقياً و قراراً أمريكياً بالتراجع عن دور اللاعب الرئيسي في المنطقة، فنحن نفترض أن لهذا الانسحاب أسبابه التي نتوقع أنها لا تخرج عن المحددات الأساسية للسياسة الأمريكية في المنطقة.

وهي أولا: النفط

وهنا ترد فرضية منتشرة ومتداولة بين السياسيين و هي السعي الأمريكي إلى الاكتفاء نفطياً بسبب





⁽١٠) محد مختار الشنقيطي – الجزيرة نت -/15/9/30/www.aljazeera.net/news/survey/2015/9/30

http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=25112015&id=13763134-(\\)

ولكن هذا النفط الذي اكتشفت طريقة لتعدينه مؤخراً و هو ما يسمى بالنفط الصخري يتميز عن النفط التقليدي أولاً بضخامة تكاليف تعدينه وأيضا بسرعة نضوب آباره، والتي ستبلغ ذروتها خلال السنوات القليلة المقبلة قبل أن تنتهي كلياً بعد حوالي ١٥ – ٢٠ عاما، وهذا ما سيزيد من أهمية منتجي النفط التقليديين، هذا بالإضافة إلى أن الانخفاض في استيراد أمريكا للنفط العربي لا يعني أن أمريكا ستترك المنطقة وستكف عن الاهتمام بمصالحها فيها، فقد أوضحت دراسة أمريكية نشرتها مجلة الأهرام تقول: "أن زيادة إنتاج النفط الأمريكي، وقلة الواردات الأمريكية النفطية من الخليج العربي لا يعنيان فقدان الولايات المتحدة لمصالحها في المنطقة بسبب النفط فحسب، وأن بأسرها، مشيرة إلى أن الولايات المتحدة لا تشارك في أمن المنطقة بسبب النفط فحسب، وأن الولايات المتحدة لا تزال ترى نفسها أنها الأمة التي لا غنى عنها في ظل تطويرها لعدد من الاستراتيجيات القومية والدفاعية والعسكرية التي تؤكد مصالح الولايات المتحدة واسعة النطاق في النظام الاقتصادي والتجاري العالمي " (١٠)، وهذا يؤكد أن قضية النفط الصخري هي قضية غير عملية وغير مجدية اقتصادياً لأمريكا ولا تؤدي إلى اكتفائها نفطياً واستغنائها عن نفط الخليج و تركها المنطقة على الأقل في المستقبل المنظور.

ثانيا: أمن إسرائيل:

ويقال في هذا أن إسرائيل قد وصلت إلى حد الاكتفاء تسليحياً حيث أنها القوة النووية الوحيدة في المنطقة، وقد مهّدت لها أمريكا السرير لتنام مرتاحة بعد الاتفاق النووي الأخير مع إيران، ولكن مع ذلك فإن لهذا الاتفاق آثاره الجانبية الخطيرة التي تعلمها أمريكا وإسرائيل جيداً فمن أحد نتائج هذه الصفقة هو الإنهاء التدريجي لمختلف العقوبات الاقتصادية التي أعاقت الاقتصاد الإيراني لسنوات، وهذا يثير احتمال بلوغ الجيش الإيراني مستويات راقية من التقدم في النظم والتكنولوجيات الآتية بالدرجة الأولى من روسيا والصين الغريمين الرئيسيين لواشنطن، وعلى هذا الأساس فإن الإدارة الأمريكية المقبلة ستعمل للحفاظ على وجود عسكري قوي في منطقة الخليج (۱۳) في حراستها الحثيثة الإسرائيل ومنع بروز أي قوة في المنطقة موازية الإسرائيل وهذا يتطلب وجودا أمريكيا حتميا ما دامت إسرائيل قابعة على الخارطة العربية.

http://www.alquds.co.uk/?p=386544 يشار عمر الجوباسي القدس العربي العربي (١٢)

http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/3766.aspx) الأهرام

ثالثا: خفض الميزانية العسكرية

و كانت لقد أدت أحداث ١ سبتمبر إلى تضخم في ميزانيات الدفاع الأمريكي، وقد تعالت الدعوات إلى خفض هذه الميزانيات و الاتجاه إلى ضرورة (بناء الأمة الأمريكية في الداخل)، وكانت إدارة الرئيس أوباما حينئذ مرغمة على قطع وعود للشعب الأمريكي لوضع حد للحرب في العراق، وخفض مستويات القوات في أفغانستان، ومن ثم الانسحاب وقد شكَّلت هذه الفترة إعادة التفكير، حتى لا نقول إعادة النظر في الاستراتيجية الأمريكية والحد من التدخلات المباشرة.

و قد بدى هذا في كثير من المواقف التي اتخذتها أمريكا في الفترة الأخيرة، ولكنه وضح أيضا أن خفض الإنفاق العسكري في الموازنة الأمريكية، بما لا يتناسب والسياسة (المكلفة) في المنطقة وضعت واشنطن ضحية لتمددها الإمبريالي المبالغ فيه (١٤)، فالولايات المتحدة لا يمكنها الانسحاب من المنطقة لأن انسحابها سيحدث فراغاً ستحل فيه قوى أخرى منافسة لأمريكا أو لحلفائها، سواءً على المستوى العسكري أو الاقتصادى.

وهنا يتعين على أمريكا أن توازن بين خفض ميزانيتها العسكرية و بين ايجاد بدائل أقل كلفة تحفظ لها هيمنتها و سيطرتها على المنطقة.

رابعا: محاربة الإرهاب:

لقد تغيرت السياسية الامريكية في مواجهة الإرهاب والقضايا في منطقة الشرق الأوسط، و أصبحت الولايات المتحدة حذرة و حريتها مقيدة بشأن التواجد في المنطقة، فبدل من أن تكون محاربة الارهاب سبباً في التواجد الأمريكي في المنطقة قد تكون هي نفسها سبباً في الانسحاب، حيث أن مصالحها في المنطقة تكون في أغلب الاحيان مستهدفة من قبل تنظيم القاعدة و يتطلب وجودها ميزانيات ضخمة لحماية هذا الوجود، وقد باتت مؤخراً مقتنعة أن مواجهة الإرهاب ستكون أكثر فاعلية وعملية، عن طريق التعاون والتدريب الاستخباراتي للأمن القومي للدول المستهدفة، واستخدام الطائرات دون طيار، وأن تقاتل هذه التنظيمات عن بعد، وعبر شركاء محليين تثق بهم مثل: (تنظيم البي كيه كيه) الكردي في سوريا، و(الحشد الشعبي في العراق)، وهي الا ترى في ذلك انسحاباً بل استراتيجية جيّدة و ناجحة للحفاظ على أمنها ومصالحها في نفس الوقت، إذ تقول مجلة (فورين أفيرز) الأمريكية: " إن عدم قدرة واشنطن على إرسال قوات برية إلى العراق أو سوريا ليس انسحاباً قدر ما هو تصحيح لأخطاء ما بعد ١١ سبتمبر، ومحاولة إلى العراق أو سوريا ليس انسحاباً قدر ما هو تصحيح لأخطاء ما بعد ١١ سبتمبر، ومحاولة

⁽١٤) المصدر نفسه/ الأهرام http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/3766.aspx

لاستعادة الاستقرار الذى ترى أنه بقى لعقود بفضل التحفظ الأمريكي وليس تصاعد العنف، وقد أوضحت الجريدة أن المنطقة أصبحت مكانا (مشبوها) للاستثمار" (١٥٠)، علماً أن هذه المجلة من المجلات المهمة في أمريكا وهي متخصصة في السياسات الأمريكية الخارجية وهي صادرة عن مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي.

الانسحاب الأمريكي هل هو خياراً أمريكياً أم واقعاً مفروضاً:

منذ استلام أوباما للسلطة في أمريكا بدى واضحاً أن تغيراً جذرياً وملحوظاً في السياسية الأمريكية بدأ في الظهور والتشكل، وزادت معالم هذه السياسية وضوحاً مع تفجر الربيع العربي في المنطقة. الموقف الأمريكي هذا الذي اعتبر مستغرباً من دولة القُطب الأوحَد في العالم، حيث مازال موقفها السياسي مدعوماً بموقف عسكري صلب وقواعدها العسكرية تملأ البحار، وتحمي مصالحها الاقتصادية والسياسية، هذا الموقف الغريب تعرض له الكثير من السياسيين الكبار بالنقد والتحليل، وقد وجدت الباحثة أن المحللين قد انقسموا في تحليلهم للموقف الأمريكي إلى ثلاث أقسام و لكل منهم كانت له أسبابه:

القسم الأول: اعتبر أن الدور الأمريكي قد تراجع فعلاً، وأن هذا الانسحاب لم يكن خياراً أمريكاً، لكنه انسحاب ناجم عن ضعف و تراجع في القدرات، وفي هذا تقول الكاتبة نجاح ابراهيم: "الآن الكنه انسحاب ناجم عن ضعف و تراجع في القدرات، وفي هذا تقول الكاتبة نجاح ابراهيم: "الآن الا تملك أمريكا القدرة على حل المشاكل، فهي لا تستطيع إيقاف الحرب الأهلية في سوريا والأهم إنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ولا أن توقف القمع الذي يقوم به الجيش المصري ضد المعارضين السياسيين، أو منع الكابوس الطائفي الدموي في العراق من التمدد، لذا يجب على صناع السياسة في أمريكا أن يعترفوا بأنهم فقدوا الشرق الأوسط بفقدانهم السيطرة "(١٦) و من خلال الإطلاع و دراسة هذا الموضوع، اتضح أن هذا الرأي يتصف بالسطحية، فعدم مبادرة أمريكا في حل مشاكل المنطقة بتدخل عسكري أو سياسي من قبلها، وبرودها في التعامل مع ثورات المنطقة لا يعني بالضرورة ضعفها و عدم قدرتها على الردع.

القسم الثاني: اعتبر أن هذا الموقف من الولايات المتحدة ليس تراجعاً و ليس دليل ضعف، ولكن استراتيجية أمريكا نجحت في التدخل عبر وسطاء و مندوبين لهم في المنطقة، مما يوفر على

http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=25112015&id=13763134-(\o)

http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=25112015&id=13763134-(\7)

أمريكا الكثير من الجهد والخسارات مادياً وبشرياً، يقول (عمر الجوباسي): "أما الحديث عن تراجع أمريكا وغيابها عن لعب دورها في المنطقة فهو ينافي الواقع، فأمريكا إن لم تتدخل بشكل مباشر فلا تزال تظهر بصماتها واضحة في كل ما يجري في المنطقة، وقد زادت من تحركها خاصة بعد الربيع العربي الذي عرفت الولايات المتحدة كيف تتكيّف مع المتغيرات التي أتى بها، وحوًلت دفة جربان الأحداث لتعود وتسير كما تربد، وهذا ليس مَحْض اتهام زائف أو نوع من التهرب من تحميل الشعوب المسئولية (۱۱)، هذه الاستراتيجية التي يعتبرها منظرو السياسة الأمريكية ناجحة و عبقربة هي نفسها تهدف إلى التدمير والشرّ وهدم ما تبقى في سوريا "كما أوضح أبو عودة بأن الموقف الأمريكي تجاه سوريا يُعدّ استكمالاً لمنهوم استراتيجي باستمرار إضعاف الجسم العربي وحماية إسرائيل، ما دام الصراع في سوريا لا يحقق أي خطر على إسرائيل وأمنها" (۱۱)، و يذهب فكر بعض المحللين السياسيين إلى أبعد من هذا، حيث يجزم أن هناك استراتيجية محكمة قد بدء العمل بها منذ سنوات، وهي تهدف إلى إحداث فوضى في المنطقة، ثم تدفع بإسرائيل لتكون في محور الحل، وسبب الاستقرار في المنطقة، ومن هؤلاء فايز أبو شمّالة حيث يقول: "لما سبق في محور الحل، وسبب الاستقرار في المنطقة، ومن هؤلاء فايز أبو شمّالة حيث يقول: "لما سبق معطيات محددة، وستكون له نتائج كارثية على الشعوب العربية؛ التي قد يدفع القلق حكامها لأن يكونوا مَطِية التحالُف المهودى الهادف إلى السيطرة على العالم" (۱۹)

ومن المحللين السياسيين العرب الذين اعتبروا أن الاستراتيجية الأمريكية في السنوات الأخيرة واضحة وناجحة هو (الدكتور عصام عبد الشافي) الذي أكد أن إدارة أوباما باستراتيجيتها الجديدة صنعت ما عجِزت عنه الإدارات السابقة، التي تدخّلت عسكرياً في المنطقة، و قد قال في ذلك: "ولكن بنظرة واقعية لتطورات الأوضاع في العالم خلال السنوات الخمس الأخيرة، وجد أن الولايات المتحدة هي الرابح الوحيد من كل التحولات والتطورات التي شهدها العالم، وأنها قد نجحت ليس فقط في حماية وتأمين مصالحها الاستراتيجية عبر العالم، ولكنها نجحت في تعزيزها بل وتعظيمها، ولعل وضع أقرب منافسها المحتملين بل وأهم حلفائها الاستراتيجيين، يؤكد ما

http://arabpostonline.com/2013-08-13-12-18-13/4731-%D8%AF%D9%84%D8%A7%D8%A6%D9%84-(\v)

[%]D8%AA%D9%86%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D8%B6%D8%B9%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D9%88%D8%B0-

[%]D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82-

[%]D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B3%D8%B7.html#sthash.Y5gZj771.dpuf

⁽۱۸)مرکز دراسات الشرق الأوسط- الأردن http://www.mesc.com.jo/Activities/Act_Saloon

http://www.dogruhaberarapca.com/Yazar/Makale/Makale-1965.html(۱۹) فايز أبو شمالة

حققته الإدارة الأمريكية الحالية بأقل الخسائر الممكنة مقارنة بما حققته إدارة (جورج دبليو بوش) ٢٠٠٨/٢٠٠١ ، وأن ما حققته الإدارة الأمريكية الراهنة يجعل الأحاديث والتحليلات حول تراجع الدور الأمريكي في العالم وفي إقليم الشرق الأوسط، يدخل في باب (المأمول) وليس (الواقع) (١٠)

القسم الثالث: يعتبر أن هذا الموقف الأمريكي ليس مبني على أي استراتيجية للتدخل أو التراجع، و هي تتعامل بعشوائية وتخبط مع قضايا المنطقة، وأن أوباما ليست لديه عقيدة في مجال السياسة الخارجية (٢١) ، وأن مواقفه تعتمد على ردَّات الفعل التي لا تعتمد على استراتيجية بعيدة المدى، خصوصاً في القضية السورية يقول (مارتن إنديك)مدير برنامج السياسة الخارجية بمركز (بروكنجز)، ومساعد وزير الخارجية في عهد كلينتون، والمسؤول السابق عن عملية السلام في عهد أوباما، تحليلاً هاماً ومثيراً للجدل حول هذا الموضوع وهو "أن إدارة أوباما تتعامل مع المنطقة بأسلوب القطعة ولا تملك استراتيجية متكاملة لمواجهة حالة الفوضى التي صار عليا الشرق الأوسط، وأهم مظاهرها انهيار بعض دول المنطقة، وتحول أخرى إلى دول فاشلة، وتزايد مناطق الفراغ في المنطقة، والتي أدت لظهور الإرهاب وترعرعه فها" (٢٢)

و بعد هذه الآراء والتكَمُّنات حول تراجع الدور الأمريكي في المنطقة، وفي هذا السياق يجب أن ينظر بطريقة أكثر عمقاً لموضوع تراجع الدور الأمريكي، وهل مواقف السياسة الأمريكية مؤخراً تعبر بشكل واضح و مَلمُوس عن هذا التراجع؟ ولماذا نكتفي بالمواقف السياسية المعلنة لها؟ والتي هي جزء مهم من الاستراتيجيات والسياسات الأمريكية، والتي تسعى من خلالها لتكوين صورة معينة لدى المتابع، وقد تكون في أكثر الأحيان صورة مغايرة للحقيقة و مضللة للرأي العام، فلو أردنا أن ندرك حقيقة موقفها فعلاً، يجب أن نرى تراجعاً لوجودها العسكري والاقتصادي في المنطقة، وهذا لم يتغير ولم يتراجع، وعلى هذا أكد الجبير حين قال: " أن الدور الأمريكي في الشرق الأوسط، وتحديداً دول الخليج لم يتقلص، بدليل أن عدد القوات الأمريكية في الخليج لا يزال كما هو، وأن استثمارات الولايات المتحدة في الخليج تبلغ أرقاماً قياسية، مضيفاً أن الولايات المتحدة دولة مؤسسات ولا تتغير سياساتها بشكل سريع "(٢٠٠)، فلا نتوقع أن أمريكا تريد التخلي المتحدة دولة مؤسسات ولا تتغير سياساتها بشكل سريع "(٢٠٠)، فلا نتوقع أن أمريكا تريد التخلي

http://mubasher.aljazeera.net/articlesandstudies/2015/10/2015101243617475768.htm (٢٠) عصام عبد الشافي/ باحث مصري/الجزيرة مباشر

http://www.wahdaislamyia.org/issues/163/mhakim.htm(۲۱) بقلم معين عبد الحكيم

http://www.dotmsr.com/details(YY)

⁽٢٣) في حوار ببرنامج "هنا العاصمة" مع الإعلامية لميس الحديدي على قناة "CBC

عن مصالحها الضخمة في الشرق الأوسط، وهي ليست مضطرة لذلك، عندما جاء أوباما للسلطة حدد استراتيجيته وأعلن عن مبدأ جديد يُسمّى (القيادة من الخلف)، وهو يعني بهذا المبدأ اعتماد الولايات المتحدة الأمريكية على حلفائها الاستراتيجيين في إدارة وتَسْوية الصراعات التي تقع في محيط إقليمهم الجُغرافي، ممن ترتبط مصالحهم وأهدافهم بمصالح وأهداف الولايات المتحدة" (٢٤)، و لو راقبنا السياسية الأمريكية في السنوات الأخيرة لوجدنا أنها تسير فعلاً على هذا النهج و لم تخرج عنه.

إذاً لأمربكا استراتيجية واضحة تسير علها منذ قدوم الإدارة الحالية للبيت الابيض، حيث هي من تركِّب بالمجان وتقود العربة إلى الوجهة التي تربدها، مُستخدِمة قوتها العسكربة و الاقتصادية في المنطقة، كأوراق ضغط وإقناع لتحريك الأحداث والمواقف الاقليمية والدولية في المنطقة ووضعها في السياق الذي يحقق لها الحفاظ على مصالحها ومصالح حلفائها، وقد دفعها إلى هذا الانسحاب الظاهري عدة أسباب، أهمها الأزمة الاقتصادية إبان حكم أوباما، وفشل الحملة الأمربكية العسكرية في العراق وأفغانستان، والضغط عليها شعبياً من الداخل الأمربكي، وهي لهذا لا تريد إضعاف قوتها في تدخل وسيطرة، تستطيع أن تصل إلى نتائجها عبر سياسات التفافية تعتمد على الشركاء المحليين في إنفاذ سياساتها دون التورط عسكرباً، و إدارة أزمات المنطقة دون السعى إلى حلِّها بشكل نهائي، حرصاً منها على استمرار النَّزيف العسكري والبشري والاقتصادي لإضعاف كل الأطراف لمصلحتها و مصلحة إسرائيل، فهي في سوريا غضَّت الطرف عن التدخل الروسي و الإيراني ومنعت السلاح النوعي عن الثوار، وتعاملت مع قضية داعش بسياسة التَّراخي، وصولاً إلى النتيجة التي تربدها، وقد يكون التقسيم على طربقتها، والذي ستضطر إلى القبول به كل الأطراف المتنازعة بعد إضْعَافهم جميعاً، ولكن مع ذلك فإن هذا لا يعنى أن استراتيجية أمريكا ناجِحة و ناجِعة على اطْلاقها، وتسير بشكل سَلِس، وتؤدِّي دورها الذي وضعت لأجله، فضَبابية الرُّؤبا لدينا حول الاستراتيجية الحقيقة للولايات المتحدة تحول دون أن نكتشف مدى اخفاقاتها اقليمياً وسورياً، ولكنَّنا قد نستدل أحيانا على هذا الفشل من التَّذَبْذُب و التردد في ردود الأفعال الأمربكية وعشوائيتها، والتي تعني أن خططاً تُطرح ويُدفع بها و لكنها لا تنجح فتُستَبدل بغيرها و نحن نرى هذا واضحاً جداً في القضية السورية.

http://mubasher.aljazeera.net/articlesandstudies/2015/10/2015101243617475768.htm (۲٤)عصام عبد الشافي/ باحث مصري/ الجزيرة مباشر

أُفُق السياسة الأمريكية في المنطقة:

إن التحديات التي تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية تحديات كبيرة ومتشعبة، تتناسب مع ضخامة السياسات الأمريكية واقتصادها وقواعدها العسكرية، وأساطِيلها المنتشرة في العالم وفي أعالي البحار.

والسؤال يطرح هنا: هل تستطيع أمريكا الحفاظ على مستوى تدخُّلها وفرض استراتيجيايها على العالم بنفس القُوه؟ وإلى متى وخاصة في منطقة الشرق الأوسط؟ حيث أن وجودها في مناطق عدائية جداً صار يشكل عبئاً اقتصادياً وعسكرياً كبيراً علها، وقد صارت اليوم سياساتها تتسبب في زيادة هذه العدائية بشكل واضح الاضطراد.

أتوقع أن هذه الأسئلة والهواجس تراود السَّاسة والمفكرين الأمريكيين وتقُضُّ مضاجعهم منذ أمد ليس بالقريب، وهم يبحثون عن حلول عملية لها، تُبقي على القوة الأمريكية وسطوتها وتحُدّ من مشاكل هذه القُوة ولعل هذه الإستراتيجية الجديدة التي نصحوا بها للتعامل مع هذه القضية هي التي أعْطَت الانطباع بتراجع أمريكا في المنطقة.

ولعلَّ أكبر هذه التحديات ظهرت بعد أحداث سبتمبر حيث اضطرت أمريكا للمواجهة مع فواعل جُدُد ليسوا دولاً بل جماعات وتنظيمات ذات طبيعة صعبة الفهم ومعقدة بالنسبة لأمريكا، حيث أن استراتيجياتهم العسكرية والسياسية ليست واضحة ولا معتادة وغير منضبطة بأسُس وقوانين دولية.

وبدا في الآونة الأخيرة في المنطقة وسوريا تحديداً أن أمريكا بكل أساليها العسكرية والسياسية تؤدي بشكل ملحوظ إلى سرعة انتشار هذه الجماعات، وليس الحدّ منها وهذا سيُربك أمريكا و سيشتِّت قوتها ويزيد من النزيف الاقتصادي و العسكري لديها.

كما يبرز عامل آخر قد يساعد في إضعاف الهيمنة الأمريكية، وفي استمرارها كقوة عظمى في المنطقة، ألا وهو ظهور اقتصاديات آسيوية ضخمة ستنافس أمريكا اقتصادياً في العالم.

وفي مواجهة هذا المصير أو على الأقل تأخير حدوثه فإنا نرى ما نراه الآن من التغير في الاستراتيجية الأمريكية والتخفيف من الانفاق وعدم التورط في حروب مباشرة في المنطقة، ممَّا يؤدي إلى مستويات عالية في الانفاق، ولكن دون التخلي عن دورها الفاعل في المنطقة.

إذاً هذه الاستراتيجية الجديدة التي انتهجتها أمريكا في عهد أوباما في منطقة الشرق الأوسط، والتي تقوم على بناء توازنات اقليمية، تعمل في مؤداها على حفظ المصالح الأمريكية في المنطقة إضافة

إلى محاولة احتواء الأعداء السابقين مثل روسيا وايران واستعمالهم ضمن نفس الهدف، وهذه الإستراتيجية ليس بالضرورة أن تكون نتائجها ناجحة ومضمونة، رغم كل ما تبذله من جهود في سبيل إنجاحها، ورغم كل ما لديها من أسباب القوة، فأساليب اللعبة تختلف من يوم لآخر، وقوانينها لم تعد واضحة ومعروفة بعد الثورة المعلوماتية، وهذا التطور الهائل في تقنيات الاتصال، والذي أصبح بمتناول الجميع وليس حكراً على الدول المتقدمة، فكما كانت الثورات العربية هي مفاجئة ومُربكة لكل الدول العظمي وحلفائها العرب نتوقع ظهور مفاجآت كثيرة أخرى في المنطقة، قد لا تستطيع أمريكا احتوائها أو التعامل معها، وقد تحدث خرقاً كبيراً في استراتيجيتها وبمكن أن تؤدِّي إلى تعثُّرها بشكل كبير، خاصة بالنسبة للقضية السورية، والتي أفشلت الكثير من الاستراتيجيات الإقليمية والدولية إلى الآن، حيث إن التعامل عن بعد مع أي مشكلة له خطورته الكبيرة، التي قد تؤدي إلى عكس النتائج المرجوَّة فالاستعانة بإيران و روسيا و النظام السوري يُعتبر مقامرة كبيرة، ولن يُقدِّم لأمربكا كل ما تربده، هذ لو افترضنا أنهم استطاعوا الحسم العسكري والانتصار في سوريا، وما ستدركه أمريكا لاحقاً هو أن (حساب الحقْل لا يَنطبق على حساب البيْدَر)، حيث نتوقع فشلاً للاستراتيجية الأمريكية في سوريا، لأنها ستؤدي إلى فوضى عارمة في المنطقة لم تكن أمريكا قد حسبت لها أن يفلت عقالها إلى هذا الحد عندما تسببت بها، وبالتأكيد هذه الفوضى وعدم الانضباط ستشَكِّل تهديداً للمصالح الأمربكية بشكل كبير، وستضطر بعدها أمربكا إلى الاستعانة بشركاء اقليميين مقبولين لدى الشعب السورى والمعارضة السورية، ولهم اطلاع على الأرض و معرفة واقعية بحيثيات القضية السورية و تعقيداتها، مثل السعودية وتركيا والأردن، وذلك لضبط الأوضاع والمحافظة على مصالحها في المنطقة.

أهم النتائج :

1- مظاهر الانسحاب الأمريكي إقليمياً يتمثل أولا، في الانسحاب من العراق بعد احتلال دام تسع سنوات وثانيا، بتعاملها الضعيف والمتواضع مع قضايا الربيع العربي، وخاصة في القضية السورية، وثالثا، بخفوت الدور الأمريكي في حل القضايا العالقة بين إسرائيل و العرب وخصوصاً في القضية الفلسطينية

أما رابعا، فبعدم قدرتها على السيطرة على تمدد داعش، حيث لم ينفع التحالف الذي إقامته لمحاربته في ايقاف تمدده السرطاني والسريع في العراق وسوريا وخامسا فبالاتفاق النووي مع ايران، و شعور دول الخليج بتنصلها من التزاماتها و تعهداتها بحمايتها من إيران وتدخلاتها وسادسا بسكوتها عن التدخل الروسي في سوريا مما أعطى انطباعاً بقبولها لروسيا كشريك لها المنطقة وسوريا.

- ٢- أن أسباب الانسحاب الأمريكي من المنطقة، لا تخرج بالأساس عن محددات السياسة
 الأمريكية في المنطقة، وأسباب الانسحاب قد تكون في نفسها أسباب للوجود و ضرورات له.
- ٣- أهم أسباب الانسحاب الأمريكي هو إنتاج النفط الصخري بكميات تجارية في أميركا و احتمال استغنائها عن النفط العربي، ثانيا، أمن إسرائيل ووصوله إلى مرحلة الاستقرار و الاكتفاء الذاتي تسليحياً، ثالثا، خفض الميزانية العسكرية الضخمة التي تصرف على تمويل المشاركات العسكرية الخارجية لأمريكا و محاولتها الالتفات إلى بناء المجتمع الأمريكي من الداخل، رابعا، محاربة ما يسمى بالإرهاب، والذي كان سبباً كبيراً وضرورة في تواجد أمريكا و تدخلها على كل الأصعدة، يعتبر اليوم من أسباب الانكماش الأمريكي وتراجع دوره في المنطقة.
- ٤- تنقسم آراء المحللين والسياسيين حول فرضية الانسحاب الأمريكي إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: يسلّم بها ويعتبر أن انسحاباً أمريكياً تم بالفعل، وهو ناتج عن ضعف، وهو ليس خياراً أمريكياً ولكن واقعاً مفروضاً.

القسم الثاني: يرى أن الانسحاب هو استراتيجية مدروسة وناجحة، وهي لا تعتبر انسحاباً وإنما تعاملاً جديداً مع قضايا المنطقة، يحقق ويحافظ على المصالح الأمريكية، ويبقي على الميمنة الأمريكية دون مساس.

القسم الثالث: يرى أنه ليس لأمريكا أي استراتيجية واضحة، وإنما سياستها تتسم بردود أفعال عشوائية و غير مدروسة تجاه ما يجري في المنطقة.

- و- ترى الباحثة أن أمريكا كدولة عظمى، لابد أنها تتعامل مع قضايا المنطقة باستراتيجية واضحة و دقيقة، ولكنها ليست بالضرورة أن تكون عملية و ناجحة تماماً، فهي على الأغلب تعاني من التعثّر ولكنه غير واضح بسبب قلة شفافية هذه الدول، وعدم وضوح استراتيجياتها بالنسبة لنا.
- ٦- إن التحدي الأول الذي تواجهه الولايات المتحدة الأمريكية، هو اضطرارها للمواجهة مع فواعل ليسوا رسميين واستراتيجياتهم العسكرية و السياسية ليست منضبطة بأسس و قوانين معروفة.
- ٧- التحدي الثاني الذي يواجه أمريكا وسياساتها هو ظهور اقتصاديات ضخمة ستنافس أمريكا اقتصادياً في العالم.
- ^- إنّ أكثر ما يُهم ساسة أمريكا اليوم هو وضع حلول عملية تبقي على القوة العظمى لأمريكا و تحدد من مشاكل هذه القوة، ولعل هذه الاستراتيجيات الجديدة التي وضعوها للتعامل مع هذه القضية هي التي أعطت الانطباع بتراجع أمريكا في المنطقة.
- ٩- الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في المنطقة تقوم على بناء توازنات اقليمية تعمل على حفظ المصالح الأمريكية في المنطقة، من خلال شركاء محليين إضافة إلى محاولتهم احتواء الأعداء السابقين مثل روسيا و إيران و استعمالهم في تنفيذ سياسات أمريكا، هذه الاستراتيجية ليست بالضرورة أن تكون نتائجها ناجحة و مضمونة لها رغم كل ما تبذله أمريكا من جهود في سبيلها، ورغم كل ما لديها من أسباب القوة لإنجاحها، فأساليب اللعبة تختلف من يوم لآخر، وقوانينها لم تعد واضحة و معروفة حتى لمن يمتلك القوة و السطوة و أسبابهما.

الفهرس:

- ١-مظاهر انسحاب الدور الامريكي إقليما و سوريا
- ٢- أمريكا بين أسباب الانسحاب و ضرورات الوجود
- ٣- الانسحاب الأمريكي هل هو خيارا أمريكيا أم واقعا مفروضا
 - ٤- أفق السياسة الأمريكية في المنطقة
 - ٥- النتائج
 - ٦- المصادر و المراجع
 - ٧- الفهرس